

السيرة الذاتية، خطابا حجاجيا
(طه حسين وعباس العقاد أنموذجا)

Autobiography is an argumentative speech
(Taha Hussein and Abbas Al-Akkad are a model)

طا. با. طهراوي محمد^{1*}، ناعوس بن يحي²

¹ جامعة غليزان (الجزائر)، مخبر الدراسات المتعددة التخصصات في تعليم وتعلم اللغات، t-ahra@hotmail.com

² جامعة غليزان (الجزائر)، مخبر الدراسات المتعددة التخصصات في تعليم وتعلم اللغات، naous67@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/07/01 تاريخ القبول: 2024/10/23 تاريخ النشر: 2024/11/10

ملخص:

كتابة الذات نمط سردي يجد الكاتب كل الحرية في رسم شخصيته، بكل حمولتها الثقافية والاجتماعية، إنها نمط مميز في جانبه الفني فهي تعتبر من الفنون التي اختلف النقد في تصنيفها، فمنهم من اعتبرها سردا روائيا أو رواية نثرية ومنهم من عدها نصا منولوجيا يروي فيه شخص حياته بطريقة ما. وهناك من نظر إلى السيرة الذاتية من زاوية أخرى، هي زاوية التأثير لا زاوية التعبير. وهكذا فعنصر التأثير هو أحد المقاصد التي تدفع إلى كتابة السيرة الذاتية وإذا كان الأمر كذلك فالسيرة تتوفر على كل مقتضيات الخطاب التواصلية التأثيرية.

كلمات مفتاحية: السيرة الذاتية؛ الحجاج؛ التأثير؛ الاقناع.

Abstract:

Self-writing is a narrative style that the writer finds all the freedom to draw his personality, with all its cultural and social load, it is a distinctive style in its artistic aspect, it is considered one of the arts that critics differed in its classification, some of them considered it a narrative or a prose novel, and some of them considered it a monologue text in which a person narrates his life in some way...

There are those who looked at the autobiography of another novel, the angle of influence rather than the angle of expression. Thus, the element of influence is one of the purposes that push for the writing of the autobiography, and if so, the biography has all the requirements of the communicative discourse.

Keywords: autobiography; argumentation; influence; persuasion.

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

فن السيرة الذاتية من الأجناس الأدبية الحديثة، ونظرا لحدائته فإن تعريفها جامعاً شافياً وكافياً لا يمكن أن نجده في ثنايا الكتب النقدية التي تتناول هذا اللون الأدبي بالتعريف والوصف.

لقد نظر إليها النقاد على أنها نص أدبي أشبه ما يكون بالمعرض الأدبي الذي تتداخل فيه الكثير من المناحي الاجتماعية والتاريخية والنقدية.

الإشكالية:

إلى أي مدى يمكن اعتبار هذه النصوص خطابات حجاجية، وكيف يمكن أن تتخلص من كونها خطاباً منولوجياً ذاتياً إلى كونها نصاً إقناعياً، وهل توفرت على آليات الخطاب الحجاجي الإقناعي؟

1. بعض التعاريف:

أول النقاد الغربيين الذين درسوا هذا الفن فيليب لوجون (ph.-Lejeune) وقد عرفه بقوله "هي قصة استعادية نثرية يروي فيها شخص حقيق قصة وجوده الخاص مركزاً حديثه على حياته الفردية وعلى تكوين شخصيته بالخصوص" (لوجون، 1994، ص.22)

وتعنى السيرة أيضاً حسب الاستعمال، أنها تاريخ إنسان مشهور كما أنها نص يعبر فيه إنسان عن حياته ويرسم أحاسيسه. "إنها نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإيقاع القصصي (الحكيم محمد، 2015، ص.17)

لم تكن السيرة الذاتية مدحاً مطلقاً أو ذماً مطلقاً لحياة الشخص إنما هي مرحلة وسطى بينهما، أي أنها تجمع بينهما. ويحاول كاتبها أن يكون معتدلاً يتحرى الصدق والاعتدال، فالسيرة هي تصوير للتجربة الذاتية.

2. تاريخ السيرة الذاتية:

يعد القرن الثامن عشر تاريخ بداية هذا الفن خصوصاً لدى الانجليز، فالقرن الثامن عشر هو عصر السيرة الذاتية، كما عرفت السيرة الذاتية عند الفرنسيين كما هو الحال عند جان جاك روسو فمن البين أن الكتاب منذ روسو قصدوا في سيرهم الذاتية إلى معرفة النفس بتعقب ما انقضى من

الحياة. "ولم تتميز السيرة الذاتية بوضوح في أدب كما تميزت في الأدب الإنجليزي، وربما في غير هذا الأدب، لما وصلته فيه من درجة فنية" (عباس إحسان، 1996، ص.37)

3. كتابة السيرة الذاتية:

هناك دواعي لكتابة السيرة الذاتية تتعلق بروح العصر السائدة كعصر الرومنسية عند الغرب الذي تمجّد فيه الذاتية والانعتاق من ربة الكلاسيكية والجمود والعقلانية المفرطة، لقد أصبح الأنا ممجدا ومحلاً عناية، بل أصبح هو المصدر الوحيد للمعرفة، ومن هذا المنطلق أصبحت السيرة الذاتية تعبيراً عن موقف ثقافي عام أكثر مما هي رغبات فردية أو كتابة شخصية مليئة بالأحداث التاريخية. فهذا إحسان عباس يذكر السبب الذي دعاه إلى كتابة سيرته الذاتية رغم أن أصدقاءه نصحوه بالألاّ يقدم على كتابتها كونه شخصية بسيطة غير مرموقة... ولكنه يقول. "وعلى الرغم من ذلك كله وجدتني أميل إلى كتابة سيرتي، ومنهجي فيها التزام الصدق، فيما أسرده. لا لأن ما أكتبه تاريخ مهم، بل لأنه يمثل تجربة إنسان حاول في كل خطواته أن يخلص للعلم بصدق ومحبة" (عباس إحسان، 2006، ص.5)

4. السيرة الذاتية عند العرب:

ظهرت السيرة العربية في العصر الحديث مع جيل طه حسين من أمثال العقاد وتوفيق الحكيم وأحمد أمين والمازني، وقد اختلف هؤلاء في آرائهم الفكرية اختلافاً شديداً رغم أنهم عاشوا في بيئة واحدة فقد تباينوا في نظرتهم إلى التراث، فمنهم من كان محافظاً، ومنهم من كان يستقي نظرتهم الفكرية من الغرب.

ويمكننا أن نميز هنا عدة اتجاهات نفسية مختلفة، فكان العقاد شخصية معتدة بنفسها يؤمن بالعبقريّة والتفرد أما المازني فقد كان ذا نفسية ساخرة يقسو على نفسه وعلى الناس، أما توفيق الحكيم فشخصيته متواضعة هادئة يريد أن يمثل النموذج الأوروبي المتحضر، أما طه حسين فرغم تخرجه من الأزهر، إلاّ أنّه كان ثائراً على التقاليد الدينيّة والفكرية السائدة في عصره.

لقد بدأ الوعي بفن السيرة الذاتية خلال هذا الحراك الثقافي السائد في مصر أين شهدت الحركة الثقافية أوجّ ازدهارها، وأصبح من الضروري أن يظهر كل شخص بذاتيته، يعلنها للناس حتى يتمكن

من فرضها وإقناعهم بما يريد من أفكار وتوجهات (فمع أبناء هذا الجيل بدأ الوعي الفني بخصائص السيرة الذاتية وهو وعي نبع من إلمامهم بالأدب الغربية وانتمائهم إلى مرحلة تحول فكري عميق، مثل المهاد الذهني والاجتماعي لتقبل هذا الشكل الفني العربي) (المبخوت، 1992، ص.31).

5. كيف يقدم كاتب السيرة الذاتية نفسه؟

كل كاتب لسيرته الذاتية الحرية في أن يكشف عن نفسه ويفتش فيها، مبيّنًا لتاريخه الشخصي دون أي قيود صارمة أو قواعد تتبع فهناك تمايز واضح في السير الذاتية في جانب السرد وأساليبه.

ولكن مع العودة الحديثة إلى البلاغة الجديدة، وبعيدا عن النظرة الكلاسيكية للبلاغة، وبعيدا أيضا عن بلاغة الشواهد التي تجزيء النص وتقتل روحه الإبداعية، وانطلاقا من النص الكامل أو من السيرة بأكملها أمكننا أن نقول إن هناك بلاغة موسعة من خلال شاهد موسّع هو السيرة الذاتية متكاملة الملامح والتي لا تقبل التجزئة وإنما تقرأ كاملة، هذه القراءة المتكاملة، هي التي تمكّننا من أن نستنبط منها سؤالا تأويليا، بعيدا عن اعتبار السيرة مجرد شكل قصصي يعيد تصوير الحياة الماضية.

إن البلاغة الموسعة بهذا المقصود تمكّننا من أن نتخطى تنميط النصوص ووضع الحواجز بين جنس أدبي وآخر.

فالسيرة الذاتية ما هي في النهاية إلا صورة إيديولوجية وسوسيواجتماعية لصاحبها الذي يحاول أن يقدمها للناس من خلال إستراتيجيات خطابية معتمدة على تقنيات كالوصف والسرد والتصوير وغيرها من الفنيات التعبيرية، إنه يستعيد اللحظات الماضية ليشكلها من جديد وفي هذا الشكل الجديد يمكننا أن نبحث عن بلاغة السيرة الذاتية بالمفهوم الموسع للبلاغة.

فبلاغة السيرة الذاتية لها مقومات تقوم عليها، منها الكشف عن الخبايا الذاتية وبناء الذات وترميمها من جديد، ولا يمكن أن تخلو كتابة السيرة من الدوافع، فهناك دائما داع من الدواعي يقف وراء هذه التجربة الأدبية، ولعل أهم هذه الدواعي هو تقديم الشخصية كيفما كان نوعها للقارئ مع محاولة إقناعه والتأثير فيه، حتى تظل هذه الشخصية نموذجا مؤثرا ومقنعا للقارئ من منطلق. "أننا نتكلم بقصد التأثير" (العزاوي، 2006، ص.10).

6. ملامح الحجاج في السيرة الذاتية:

أبرز السير وأكملها فنيا كما ذكرنا سابقا هي عند الجيل الذي عايش طه حسين، وقد تضافرت عدة عوامل لتهيء مناخا للصراع الفكري والنزاعات الأدبية بين أفراد هذا الجيل، ممّا مهّد للتنافس الأدبي والفكري، وهىأ حلبة الصراع والخصومات النقدية، ففي مثل هذا الحراك الثقافي والفكري المتباين كتبت العديد من السير الذاتية، حاول كل واحد من أصحابها أن يظهر نفسه كما يحب أن يظهر على منافسيه، فطه حسين الذي يمثل التيار الحدائي يلقي معارضة شديدة خصوصا بعد صدور كتابيه في الشعر الجاهلي (1927) وكتاب مستقبل الثقافة في مصر، ليتجه بعد ذلك إلى كتابة سيرته الذاتية، فهو عندما فشل في إقناع جمهور قرائه بطريقة مباشرة، لجأ إلى طريقة أخرى هي طريقة السرد الذاتي فهذه المرة يود أن يوصل فكرته بطريق ملتو، فالأولى مباشرة مفضوحة وهي التي جعلت كتابيه يصادران ويمنعان من النشر، أما طريقة السرد الذاتي، ففيها الكثير من التخفي والتلميح وفرض الذات الأدبية والفكرية ردا على ما تعرض له في المرحلة السابقة، مرحلة إقصاء الكتابين ومصادرتهم.

وهكذا فقد حاول طه حسين جاهدا في كتابه الأيام إنجاح عملية الإقناع عن طريق استجداء المتلقي عندما يظهر نفسه أنه يشبهه في الأوضاع الاجتماعية والظروف الحياتية، وفي الوقت نفسه يظهر بمظهر المتعالي والنموذج الذي يحتذى به، مما يجعل القارئ ينخرط معه في عمليتين الأولى تضامنيه والثانية يدعن فيها ويدفعه نحو نشدان مرتبته المتميزة.

7. اقتران السيرة الذاتية بلفظ البلاغة:

اهتم البلاغيون الجدد وعلى رأسهم "شايم بيرلمان" Chaïm Perlman "بالبلاغة في بعدها الحجاجي، فقد أسس بلاغة جديدة هي بلاغة الحجاج في ضوء رؤية حجاجية إقناعية بعيدا عن الجدل الأفلاطوني "فقد اهتم بيرلمان بالمرسل أو الخطيب الذي يستعمل اللوغوس للتأثير على المخاطب" (حمداوي، 2014، ص.81).

وهكذا فالبلاغة الجديدة هي بلاغة تتطور في المجتمعات الحرة التي تتمتع بالديمقراطية والتنوع الفكري، لقد أصبحت أداة لبناء المعرفة.

إنّ السيرة الذاتية في نهاية الأمر تعبير حر عن هوية صاحب السيرة يريد أن يقدم نفسه للناس بصورة تأثيرية إقناعية دون أن يضغط عليهم أو يفرض عليهم آراءه.

لقد كان طه حسين كما يقول عنه أحمد أمين "هو فنان يحكمه الفن وهو مغال إذا حب أو كره، واسع النفس أمام الأحداث، ماهر في الحديث إلى الناس يجذب الكثير منهم" (العقاد، د ت، ص.115) مثل هذه الشخصية الأدبية التي تتجاذبها عدة نزعات فكرية في جو فكري مضطرب أشد الاضطراب تظهر سيرته الذاتية عام 1927 مباشرة بعد ظهور كتابه الشهير في الشعر الجاهلي وكان ذلك ردا على مصادرة الكتاب، وعليه فالسيرة هنا دفاعية وإقناعية تتجه نحو الإقناع والتأثير والسؤال الذي يطرح نفسه ههنا: هل استطاع طه حسين أن يواجه هذه المحنة عن طريق كتابه سيرته الذاتية؟ وأي إقناع يستطيع الكاتب أن يحققه لدى قرائه من خلال تصوير حياته منذ الطفولة إلى غاية كتابه سيرته.

1.7. بلاغة المكاشفة:

أراد طه حسين أن يكشف عن الجمود الذي أصاب المجتمع المصري وقد تأكد لديه هذا الأمر بعد مصادرة كتابية. "مستقبل الثقافة في مصر" و"في الشعر الجاهلي" فالجو هنا جو صراع وإثبات للشخصية وبالتالي هو جو حجاجي إقناعي.

2.7. بلاغة الاعتراف:

والمقصود بالاعتراف في السيرة هي أن يترك الكاتب بصمته تظهر للقراء دون أن يفرضها عليهم فالإقناع هنا خفي "وعلى هذا يكون الحجاج في الأيام حجاجا للعموم فكأن توجيه الخطاب إلى متلقيه ليس إلا حيلة كلامية هي على كل حال حيلة حجاجية" (صولة، 2011، ص.156).

3.7. بلاغة الإضمار:

في سيرة طه حسين كثير من الإضمار، فهو يرد على خصومه الذين نالوا منه، حتى يثبت لهم أنه صاحب قلم وفكر نير، وأنه تحدى الصعاب والمشقات خلال حياته، حتى وصل إلى المكانة التي وصل إليها، لقد اعتمد في سيرته على التلميح إلى هذا الصراع بينه وبين المجتمع بمختلف أطرافه فهيها هو يقول "كان الفتى إذن سعيدا بخزائنه ورغيفه ولكنه لم يكن سعيدا لما كان يحصل عليه من العلم أو يسمع من الدرس" (طه، 1992، ص.336).

يمكننا أن نستخلص مما يضمه الكاتب في هذا المقطع أن النظام في الأزهر لم يرقه وكان فيه خلل.

إنه يطلب من المتلقي أن يطلب العلم وأن يتحلى بالقوة والصبر ليقهر الصعاب، والخلاصة أنه يحتاج ويقنع من أجل الوصول إلى وجوب تغيير النظام التربوي في الأزهر، كما أنه يريد أن يقول بأني تغلبت عليه، رغم كل الصعاب "إن صورة الأنموذج الأيام ترمي إلى جعل القارئ ينقبض وينبسط: فهي تدفع القراء إلى الانقباض من الجهل فيصدونه وينفرون منه، وهي تحمل القراء على الانبساط للبطل المكافح طلبا للمعرفة والعلم فيقبلونه ويرغبون فيه" (طه، 1992، ص.41).

4.7. بلاغة السخرية في الأيام:

قبل الحديث عن السخرية في الأيام يجب أن نشير إلى هذا الترتيب في شخصيات السيرة فهناك الراوي ومن وراء الراوي نجد البطل ومن وراء البطل نجد طه حسين ذاته، فهو يروي متخفيا وراء بطل السيرة، وعندما يطلق سخرياته تكون أكثر وقعا وأكثر قيمة من حيث حجاجيتها ومن الأمثلة التي نوردها ههنا سخريته من فقيه الكتاب أو المؤدب الذي يلقيه بكلمة "سيدنا" جاء في سيرة طه حسين أنه لما أراد أن يقرأ ما حفظ من القرآن أمام والده نسي ولم يستطع أن يقرأ شيئا، وكذلك أراد أن يقرأ أمام "سيدنا" فلم يتذكر وبقي صامتا قال سيدنا: "عوضني الله خيرا فيما أنفقت معك، من الوقت وما بذلت في تعليمك من جهد فقد نسيت القرآن ويجب أن تعيده ولكن الذنب ليس عليك ولا علي، وإنما هو على أبيك، فلو أنه أعطاني أجري يوم ختمت القرآن، لبارك الله في حفظك، ولكنه منعني حقي فمحا الله القرآن من صدرك" (طه، 1992، ص.41).

هذه صورة كاريكاتورية مضحكة رسمها الكاتب للشيخ المؤدب، فهو من جهة مؤدب وحافظ لكتاب الله ومن المفروض أنه شخصية محترمة ولكنه بالمقابل شخص كاذب يفسر عدم حفظ الصبي على هواه ويرده إلى عدم تلقيه الأجر، فالسخرية هنا مبطنة فيها كثير من التلميح تترك للقارئ أن يتبين المقصد منها.

8. بين العقد وطه حسين:

تنفرد سيرة طه حسين أنها تعتمد على الإيحاء وتصوير الشخصيات، وبهذه الطريقة كانت الأيام أشد تأثيراً فقد كانت الأحداث أسرة، ومرد ذلك اختفاء الكاتب وراء شخصية الصبي الأمر الذي حرره من الحرج فكانت سيرته صريحة أوصلت الأفكار بواسطة التمثيل، هذا التمثيل كان أشد بلاغة وتأثيراً ومن ثم إلى التغيير والإقناع.

لقد كانت سيرته قصصية أو هي أقرب إلى الفن القصصي، فقد لبس طه حسين قناعاً، واستطاع به أن يقنع... أما العقد فكان في سيرته دون قناع يتحدث عن ذكرياته كما عاشها، يحاول أن يتذكر الأحداث ما استطاع لذلك سبيلاً "إنني لن أتحدث بطبيعة الحال عن عباس العقاد، كما خلقه الله، فالله جل جلاله هو الأولى يسأل عن ذلك، ولن أتحدث بطبيعة الحال عن عباس العقاد كما يراه الناس، فالناس هم المسؤولون عن ذلك (العقاد ع.، 2014، ص06)

فلقد أراد أن يكتب عن نفسه بنفسه أي من خلال ما يراه هو وما يشعر به وما يختلج في ذاته دون أن يلتفت إلى آراء الناس، لقد كان العقد على ما يبدو معتداً بنفسه، يريد أن يخرجها للناس والقراء إنه يريد أن يريهم العقد كما يعرفه هو ولذلك كان عنوانه الذي اختاره لسيرته "أنا" وفي هذه الأنا كثير من المواجهة والتصدي، كما فيها كثير من التضخيم والإعجاب فهي على النقيض تماماً من سيرة طه حسين التي مارس فيها التخفي بكل أشكاله، فالعقاد يظهر معتزاً بأناه وبها يحاول أن يقنع كما يحاول أن يؤثر في القارئ وأن يجذبه إليه مكتسباً منه الرضى تارة، والعجب تارة أخرى.... إننا أمام شخصية ارسطوقراطية تعز بما حولها وتفخر بمنجزاتها بدءاً بالنسب ثم الطفولة السعيدة مروراً بمرحلة الشباب إلى غاية اكتمال الشخصية الأدبية والفكرية.

9. ملامح الحجاج من خلال "أنا العقد" أو الحمل على التصديق بعظمة المتكلم:

لقد اختار الذين جمعوا فصول كتاب: أنا؛ هذا العنوان وقد استوحوه من عناوين الفصول، فأغلبها كانت تنتهي بـ"المتكلم ولدت، أنا، أمي، أبي، بلدتي، طفولتي، في الثالثة من عمري، فهذه آليات حجاجية وظيفتها الحمل على التصديق بعظمة المتكلم وفي هذه الياء، شيء من الفخر وشيء من الاعتزاز ولكنه غير صريح إلا في بعض المواضع، ولكن القارئ يتلقى هذه الفخريات بسهولة من خلال الضمائر المهمة على السرد ومن خلالها يتبين إعجاب الكاتب بحياته وإنجازاته.

وفي مستهل سيرته يستند العقاد إلى ما قاله الكاتب الأمريكي "ويندل هولمز، Wendel Holmes"، إن الإنسان - كل إنسان بلا استثناء - إنما هو ثلاثة أشخاص في صورة واحدة، الإنسان كما خلفه الله. الإنسان كما يراه الناس. والإنسان كما يرى نفسه" (العقاد ع.، 2014، ص 07)

لقد استند العقاد عندما أراد أن يصوغ لسيرته الذاتية إلى سلطة فكرية عارفة بخبايا علم النفس، والمتمثلة في الكاتب الأمريكي "ويندل هولمز"، "Wendel Holmes" وهذا الاستناد يكون قد حقق مقصدا بلاغيا وحجاجيا، وهناك آلية أخرى اعتمدها العقاد في سيرته الذاتية هي آلية السخرية على المنوال الذي اعتمده طه حسين، فالعقاد أراد أن يثبت ما أثبتته طه حسين في فضل العلم وتحقير الجهل والجهلاء، وفي هذا الصدد يخبرنا العقاد أن أحد معلميه اصطحبه مع جمع من التلاميذ إلى المسجد الذي به أحد الذين يدعون الولاية والكرامات، وقد دعاهم المعلم للتبرك به وأخذ النصائح استعدادا للامتحان، يقول العقاد "وجاء دوري في تلقي النصيحة فقال له الرجل "أما أنت فعليك باللغة الإنجليزية" (العقاد ع.، 2014، ص 38).

ولكن العقاد لم يكتثر للنصيحة فهو يعلم أنها ذات أهمية في كل الامتحانات أما أصدقائه فقد أخذوها على سبيل أنها سر من أسرار الولاية.

ولما كان الامتحان قال الأستاذ للعقاد "تذكر نصيحة الشيخ، فقال له العقاد: "إن الشيخ لم يقل شيئا، فقال له المعلم وهو يحوقل "وكيف لم يقل شيئا ألم ينصحك بالاجتهاد في اللغة الإنجليزية؟" قلت "نعم، فعل: ولكنه سيظهر بالسمعة في علم الغيب أيا كانت النتيجة فإن نجحت قيل إنها بركة لنصحه، وإن أخفقت قيل إنه قد عرف هذا فحذرنى منه" فالتقنية البلاغية ههنا تكمن في إثبات الشيء وضده، وهو ما فعله العقاد فقد أثبتت للشيخ أن فعل أي نصح وفي الحسن ذاته فهو لم يفعل شيئا، ليثبت أنه كان مخادعا ومغالطا لا أكثر، وبذلك كان رأي العقاد في هذا الشيخ مقنعا (العقاد ع.، 2014، ص 38).

المقدمة الأولى: الشيخ يظهر في صورة محترمة ويحب الاستماع إلى كلامه كونه إمام مسجد.

المقدمة الثانية: إنه لم يقل شيئا بدليل أنه يبحث عن السمعة، سمعة الولاية حالة النجاح أو عدم النجاح.

والنتيجة: إنه رجل يدعى الغيبيات وسلوكه ملتو ومخادع للوصول إلى هدفه ولذلك يجب أن لا تستمع لكلامه.

10. السلم الحجاجي في السيرة الذاتية:

عندما نرتب الحجج بحسب قوتها نكون قد رسمنا سلما حجاجيا يبدأ من الأسفل ويتجه نحو الأعلى أو من الحجة الضعيفة نحو الحجة الأقوى فالسلم الحجاجي هو علاقة تربيته للحجج المنتسبة إلى فئة حجاجية واحدة" (ديكروا، د ت).

ومما ورد في سيرة العقاد من هذه الحجج المرتبة ترتيبا سلميا قوله "أومن بكلمات التشجيع إلى قوله ما الناس" (العقاد، 2014، ص 46)

وأومن بالظروف وفعلها في تمهيد أسباب النجاح.

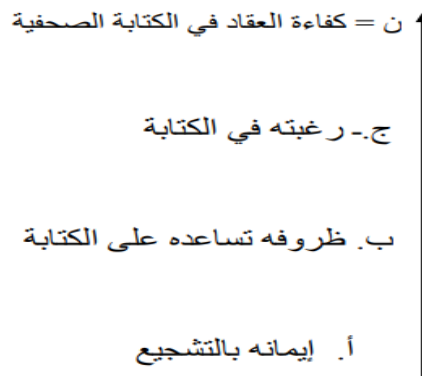
أ- وأومن بالرغبة في الوجهة التي يتجه إليها الناشئ.

ب- أومن بالتشجيع والظروف والرغبة معا ولا أومن بها متفرقة

النتيجة: هي أن العقاد أصبح إنسانا عظيما لأنه شجع على الكتابة وقد ساعدته الظروف على ذلك ورغب هو في الكتابة فالسلم الحجاجي يكون على النحو الآتي:

الشكل 1

السلم الحجاجي



المصدر: العزاوي أ، 2006، ص 20

تحليل السلم: نلاحظ أن النتيجة (ن) وإن كانت في آخر السلم إلا أنها الأقوى

ولذلك كانت في أعلى درجات السلم الحجاجي ثم إيمانه بالتشجيع (أ) التي كانت في الأعلى تصبح في أسفل السلم على أنها الأضعف وتليها الجملة الضعيفة (ب) ثم الحجة الأقوى منها (ج).

ومما لجأ إليه العقاد في تقوية حججه الاستناد على المثل، فقد أراد أن يقوي كلامه ويرفعه إلى درجة التصديق يقول العقاد "الاستخدام رق القرن العشرين" (العقاد ع.، 2014، ص50)

فهو يريد أن يقنع القارئ كيف أنه انسحب من الوظيفة الحكومية وأنه كان سعيدا ويحمد الله على استقالته في زمن تقل فيه الاستقالة في ذلك العهد فالعلاقة بين ما أورده العقاد في المقولة "الاستخدام رق القرن العشرين" تقوم على تشابه العلاقة بين الوظيفة والرق ولما كان الرق منفر فكذلك ما يشبهها منفر ويجب الابتعاد عنه .

نتائج البحث:

سعيانا من خلال هذا البحث الى استكشاف الآليات التي يتبعها السارد في سيرته الذاتية كما وقفنا على بعض تقنيات الحجاج في بعض السير العربية انطلاقا من أن الخطاب السردى له خصوصياته الفنية التي بها يفتك انتباه القارئ دون أن يحشره في المألوف من الأحداث المتراكمة، لقد انزاح كثير من كتاب السيرة كالعقاد وطه حسين الى استراتيجية الانتقاء والتي بها تمت عملية التأثير والإقناع.

خاتمة:

عصارة القول من خلال هذا البحث المتواضع يتبين أن البلاغة بحق عنقاء هذا الزمان احترقت لتنبعث من رمادها على حد تعبير أحد النقاد، لقد توسعت كل التوسع لتشمل في تحليلها كل الأجناس الأدبية متخطية أئقال وهنات المعيارية والتعليمية وبالتالي بلاغة الشواهد.

لقد أصبحت بلاغة وهي في ثوبها الجديد، تعني بالخطابات تصنفها وتبين وظائفها على ضوء المناهج المعاصرة.

وهكذا فهي عندما تتناول أدب السيرة الذاتية من زاوية التأثير والإقناع وصفا وتأويلا، تكون قد أسست لنظرة جديدة في قراءة هذا الجنس الأدبي والتعامل معه، وعليه فالسيرة الذاتية من هذا المنظور ليست مجرد نصوص تاريخية استعادية إنها تتوفر على كل آليات الإقناع والتأثير، إنها تعتمد

على الضمني أكثر ما تعتمد على الصريح، وإن نتيجة ضمنية يستشفها القارئ لهي أشد تأثيراً من نتيجة معلنة.

إن الحراك الثقافي والفكري الذي عاش فيه كتاب السيرة الذاتية "جيل طه حسين" كانت أرضيته خصبة للصراع الفكري والمنازعات الأدبية، لقد كان كل واحد منهم يحاول جاهداً أن تكون له الواجهة، وهو بعد ذلك لا يحصل على كل مبتغاه، الأمر الذي دفعهم إلى اللجوء، لاستعادة لحظات حاسمة من هذا الصراع يحتاجون به ضمناً خصومهم أحياناً ويفتكون بعض ما ضاع منهم أحياناً أخرى.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو بكر العزاوي. (2006). اللغة والحجاج. الدار البيضاء: العمدة في الطبع.
2. إحسان عباس. (1696)، فن السيرة. دار صادر بيروت.
3. إحسان عباس. (2006)، غربة الراعي، دار الشروق للنشر والتوزيع.
4. جميل حمداوي. (2014). من الحجاج إلى البلاغة الجديدة. المغرب: مكتبة الأدب المغربي.
5. حسين طه. (1992). الأيام. مصر: مكتبة الاسكندرية مركز الأهرام للترجمة والنشر.
6. أرفالد ديكر. (د ت). السليمان الحجاجية. (ترجمة وتقديم: أبو بكر العزاوي)
7. شعبان عبد الحكيم محمد. (2015) السيرة الذاتية في الأدب العربي الوراق للنشر والتوزيع.
8. شكري الميخوت. (1992). سيرة الغائب سيرة الآتي. تونس: دار الجنوب للنشر.
9. عامر العقاد. (د ت). أحمد أمين حياته وأدبه. بيروت: منشورات المكتبة العصرية.
10. عباس العقاد. (2014). "أنا"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
11. عبد الله صولة. (2011). في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. تونس: مسكيلياني للنشر.
12. فيليب لوجون. (1994). السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ. (ترجمة وتقديم عمر حلي) الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.